

الكونفوشيوسية: دراسة فى العقيدة والأخلاق والسياسة

د. سامان وهاب امين قادر كلية العلوم الإسلامية/جامعة السليمانية

م. فريد دلشاد محمد صالح كلية العلوم السياسية/جامعة السليمانية

Confucianism: Studies in Belief, Ethics, and Politics

saman.qadir@univsul.edu.iq □

farid.mohammed@univsul.edu.iq

1-Dr. Saman Wahab Amin Qadir

College of Islamic Sciences/University of Sulaymaniyah

2-Farid Delshad Mohammed Salih

College of Political Science/University of Sulaymaniyah

المستخلص:

تحاول هذه الدراسة التركيز على الكونفوشيوسية، ومناقشة أهم معتقدات الكونفوشيوسية وكتبها المقدسة بشكل واضح، بالإضافة إلى ذلك تعرض المبادئ الأخلاقية والسياسية في الكونفوشيوسية بشكل واضح بناء على استخدام الأساليب (التاريخية، وتحليل المحتوى)، وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتحدث عن أحد أكبر الديانات في العالم، لقد كان للكونفوشيوسية تأثير عميق على الصينيين باستمرار. وما توصلنا إليه هو أن الكونفوشيوسية تتجه إلى المجتمع من أجل الإصلاح الاجتماعي والسياسي والتعليم والتربية والإرشاد. ومن الناحية السياسية، تتطلب من الساسة أن يكونوا مخلصين ونظيفين من أجل التأثير على المواطنين وإبقائهم بعيداً عن الفساد والمخالفات وجعلهم ملتزمين بالقوانين والأنظمة. الكلمات المفتاحية: الديانة الكونفوشيوسية، الكونفوشيوس، النصيحة، العقيدة، الأخلاق، السياسة

Abstract

This study attempts to focus on Confucianism, and discuss the most important beliefs of Confucianism and its holy books clearly, in addition to that it clearly presents the ethical and political principles of Confucianism Based on the use of methods (historical, content analysis), and the importance of this study lies in that it talks about one of the largest religions in the world, Confucianism has had a profound influence on the Chinese continuously. What we have concluded is that Confucianism is directed to society for social and political reform, education, upbringing and guidance. Politically, it requires politicians to be loyal and clean in order to influence citizens and keep them away from corruption and violations and make them committed to laws and regulations. To achieve this purpose. Keywords: Confucianism, Confucius, Advice, Doctrine, Ethics, Politics

مقدمة:

الديانة الكونفوشيوسية هي إحدى أكبر الديانات في العالم، حيث يتبعها أغلبية الشعب الصيني. لهذه الديانة تأثير كبير و واضح على المجتمع الصيني، و قد اصبح مصدراً للإلهام لهم مما يجعلهم يستندون عليه معظم الأوقات، فتراهم يحصلون على الطاقة الإيجابية منها في جميع المجالات المتعلقة بالمعتقدات، التربية، النصائح و التعاليم من أجل إختيار طريق الصواب و القيام بالعمل الصالح و الإصلاح من قبل الحكام و التزامهم بالأخلاق الحميدة و تجنب الفساد و الأعمال السيئة. بسبب التقدم الحاصل في العالم في هذا العصر، وصلت البشرية إلى مراحل متقدمة و لذلك نرى المجتمعات في تواصل دائم فيما بينها، و أحد هذه الشعوب الذي يتواصل معنا بشكل مستمر هو الشعب الصيني، لذلك تعتبر هذه الدراسة

ضرورية من أجل الحصول على المعلومات الدقيقة و الصحيحة على الديانة الكونفوشيوسية و الذي تعتبر الديانة السائدة عند الشعب الصيني. تحاول هذه الدراسة الإهتمام بأدبيات و معتقدات الديانة الكونفوشيوسية و تحليلها و من ثم القيام بمناقشة المبادئ الأخلاقية و السياسية لها، لأن تعاليم الديانة الكونفوشيوسية و القيم العليا ليست محصورة بالصين، بل وصلت أيضاً إلى كوريا و اليابان حيث بدأت بالتعامل مع الضرورات الاجتماعية و الأخلاقية و السياسية.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة أمور:

١- للديانة الكونفوشيوسية أهميتها و تأثيراتها الكبيرة على المجتمع الصيني، و هذا يجعلنا نعمل من أجل الحصول على المعلومات الضرورية و الدقيقة عليها، خاصة بعد أن أصبحت الصين تلعب دوراً كبيراً في منطقة الشرق الأوسط و خاصة في العراق و إقليم كردستان، لذلك من الضروري أن نعلم المزيد حول معتقدات و فلسفة الحكم لهذه الدولة.

٢- دراسة معتقدات الديانة الكونفوشيوسية و بالأخص في مجال الأخلاق و القيم الإنسانية و التعرف على المبادئ الأخلاقية و السياسية، فهذه الأمور أهمية كبيرة و واضحة على تربية الفرد و المجتمع و طريقة الحكم في الصين، و بالتالي يمكن للمجتمعنا كبير.

٣- قلة البحوث و الدراسات حول هذا الموضوع في العراق، و يعتبر هذا الامر من الجوانب المهمة لهذه الدراسة، يمكن أن تكون هذه الدراسة بوابة للراغبين في الحصول على المعلومات حول الديانة الكونفوشيوسية.

أهداف البحث:

الهدف الرئيس لهذه البحث هو تحديد معتقدات الديانة الكونفوشيوسية و مبادئها الأخلاقية و السياسية، و مناقشة جذورها التاريخية و عرض حياة و كتب الديانة الكونفوشيوسية.

مشكلة البحث:

الديانة الكونفوشيوسية واحدة من الديانات القديمة على الارض و يعتنقها عدد هائل من سكان الصين مما جعلها تؤثر بشكل كبير على المجتمع الصيني، تحاول هذه الدراسة التعرف على هذه الديانة من خلال طرح عدد من الأسئلة ، على سبيل المثال ما هي الجذور التاريخية و أدبياتها و معتقداتها ؟ و كذلك التعرف على الأخلاق و المبادئ السياسية التي يتم اتباعها من قبل الحكام؟

منهج البحث:

هذه البحث هو دراسة نوعية يحاول تحليل و مراجعة المعلومات التي تم الحصول عليها من المصادر المختلفة، و ذلك من خلال اتباع المنهج التاريخي و منهج التحليلي، و قد تم الإستفادة من هذه المناهج لتحقيق هدف الدراسة و وفقاً للمباحث و المطالب التي تم تحديدها.

هيكل البحث:

تتكون هذه الدراسة من مبحثين، و يتكون كل مبحث من ثلاثة مطالب، تم تخصيص المبحث الأول لجذور الديانة الكونفوشيوسية و كتبها، يتناول المطلب الخلفية التاريخية للديانة الكونفوشيوسية، و يتناول المطلب الثاني حياة و شخصية كونفوشيوس، أما المطلب الثالث فيتناول مؤلفات كونفوشيوس. المبحث الثاني يتناول المعتقدات و المبادئ الأخلاقية و السياسية للديانة الكونفوشيوسية، وذلك في ثلاثة مطالب ، يتناول المطلب الأول معتقدات الديانة الكونفوشيوسية، و يسلط المطلب الثاني الضوء على المبادئ الأخلاقية للديانة الكونفوشيوسية، أما المطلب الثالث فيتناول المبادئ السياسية لهذه الديانة. و في الختام تم عرض نتائج الدراسة.

المبحث الأول: جذور الديانة الكونفوشيوسية و مؤلفات كونفوشيوس

يوجد في الصين عدد كبير من الديانات، إلى جانب الديانات التي كانت موجودة أصلاً في الصين دخلتها ديانات أخرى من الخارج، الديانة الكونفوشيوسية هي إحدى الديانات التي انتشرت في الصين و اعتنقها عدد كبير من الصينيين، ناول في هذا المبحث و من خلال ثلاثة مطالب، أن نتحدث عن نشأة هذه الديانة و معتقداتها و أدبياتها و ذلك من خلال قراءة و تحليل تاريخ الديانة الكونفوشيوسية و كتابات و طريق حياة كونفوشيوس، و لهذا نتناول في المبحث الأول الخلفية التاريخية للديانة الكونفوشيوسية، و سنتناول في المحور الثاني شخصية كونفوشيوس، أما في المحور الثالث سنتناول كتب و نتاجات كونفوشيوس.

المطلب الأول: الخلفية التاريخية للديانة الكونفوشيوسية

كانت مملكة (شانغ) من الممالك القديمة في الصين، نشأت هذه المملكة في عام (١٥٧٠) قبل الميلاد، يؤمن جزء من الصينيين بوجود ممالك أخرى قبل وجود مملكة (شانغ)، ولكن دون أن تترك أي أثر أو سجل خلفها، (برغن، ٢٠١٤، ص ٤٠) شكلت مملكة (شانغ) سلطة دينية و كانت شؤون المملكة تدار على هذا الأساس، و كانت هنالك مراسيم دينية متعددة منها مراسيم تقديم القرابين والأضحية لموتاهم، و عليه انتشرت هذه المراسيم و تناقلت الأجيال المختلفة في هذه المملكة إلى عصر الكونفوشيوس، الذي كان تحث الناس على إحياء المراسيم الماضية و يؤكد على ضرورة احترام العادات و التقاليد و المراسيم القديمة، (برغن، ٢٠١٤، ص ٥٣-٥٤). و هكذا فإن جذور الديانة الكونفوشيوسية (- 儒學 Confucianism) تعود إلى معتقدات الصينيين القدماء. لم تختلف ديانة الصينيين في ذلك العصر كثيراً عن ديانة هؤلاء الذين كانوا يعبدون المظاهر الطبيعية (الجهنم، ٢٠٠٠، ص ٧٥٥)، أهم عناصر هذه الديانة كانت عبارة عن: (الخوف من الطبيعة، عبادة الأرواح الخفية، تعظيم أي صورة مخيفة موجودة على الأرض، الخوف من السماء، عبادة السماء و تعظيم ما يحدث و ما يظهر فيها، مثل: الشمس و المطر، و يعتبر هذين العنصرين من عناصر الانسجام و التواصل بين الحياة على الأرض و القوى الخفية الموجودة في السماء. إضافة إلى ذلك كان الصينيون يعبدون (الرياح، الجبال و الثعابين...) التي كانت تعتبر جزءاً من الطبيعة أيضاً. (ديورانت، ص ٢٥٦). لذلك لم يكن الصينيون يقومون بأي عمل دون أن يسبقه الدعاء و الصلاة و طلب المساعدة و العون من الآلهة. (مظهر، ١٩٩٥، ص ١٨٧-١٨٩). كان الصينيون القدماء يؤمنون بعبادة الأرواح و القوى المخفية، و كانت الأرواح تنقسم إلى قسمين، الأول: أرواح الآباء و الأجداد التي كانت تسمى (كوا)، الثاني: أرواح قوى الطبيعة مثل الشمس و القمر و النجوم و الكواكب، التي كانت تسمى (شين)، كانت هذه الأرواح بنوعها تنقسم إلى (الأرواح السماوية) و هي تشمل جميع الكواكب و النجوم، و (الأرواح الأرضية) مثل الأنهار، البحار، الينابيع، الغابات، الجبال و أرواح الأجداد. يؤمن الصينيون حتى الآن بوجود عدد من الأرواح المختلفة و لكل واحدة منها واجب معين، مثل إنزال المطر و الجفاف و الإخضرار... الخ. هنالك العديد من الأرواح التي تعتبر مسؤولة عن حماية البيت و الأسرة، يؤمن الصينيون بأن النوعين (كوا و شين) يقومان بإدارة شؤون جميع الكائنات و هما من يتخذان القرارات بشأن الأوضاع بزمتها، لذلك ترى الصينيين منشغلين في التفكير بإرضاء هذه الأرواح خاصة أرواح الأجداد الذين يؤمنون بها إيماناً شديداً (غلاب، ١٩٣٨، ص ٢١٧). تتميز معتقدات الصينيين القدماء عن معتقدات الشعوب الأخرى بالمبالغة في تقديس الأجداد، و قد فضلوا عبادة أرواح الأجداد على عبادة الأرواح السماوية، و قد حافظوا دوماً على هذا الأمر، و يعتبر هذا السبب الرئيسي لقيام الصينيين باحترام آبائهم و أجدادهم. إحدى الأمور الأخرى التي تميز معتقدات الصينيين عن معتقدات الشعوب الأخرى هي تقديس و عبادة ما تسمى (القوى الطيبة التي تأخذ الحبوب و تعيدها أضعافاً مضاعفة) أي تزرع الحبوب في الأرض و من ثم تقوم الأرض بتحويل هذه الحبوب إلى ثمار و توزيعها على البشر. (غلاب، ١٩٣٨، ص ٢١٧). إحدى الأمور الأخرى المتعلقة بخلفية الديانة الكونفوشيوسية و التي يجب تسليط الضوء عليها هي عدم وجود تمييز بين الملوك و رجال الدين، كان الملوك رجال دين و سياسة في الوقت نفسه، كانوا يملكون السلطة و يصدرون القرارات و ينشرون النصائح و التعاليم للمجتمع الصيني و عليه كان الأفراد يخضعون لها و يتبعونها. (مظهر، ١٩٩٥، ص ١٨٧-١٨٩) و من هنا نصل إلى نتيجة مفادها بأن المجتمع الصيني كان يعبد الطبيعة في الماضي، بالإضافة إلى عبادة أرواح الأجداد التي كانت مهمة جداً، كانوا يعبدون أيضاً الأرواح السماوية مثل الشمس و القمر و النجوم، إلى جانب عبادة الأرواح الأرضية مثل الأنهار و البحار و الجبال.. و كانوا يعتبرون هذه الأرواح آلهة، كان الصينيون القدماء يصلون و يعبدون هذه الأرواح و كانوا يطلبون العون منها كي يكونوا موفقين في أعمالهم.

الصين هو عالم و مجتمع بشري مختلف و يعتبر إحدى عجائب الدنيا، ظهر في تاريخها الكثير من الشخصيات الكبيرة الذين ذاع صيتهم في أنحاء المعمورة و احتلوا مكانة كبيرة في مجال الفكر و السلوك البشري بشكل عام، أحد هؤلاء الشخصيات هو (كونفوشيوس) الذي كان له تأثير كبير و عميق في تاريخ البشرية، بسبب شخصيته القوية و فكره و مكتسباته، ظهر كفيلسوف و سياسي و حكيم و معلم للأخلاق منذ القرن (٥) ما قبل الميلاد إلى القرن (٢٠). (الشنواني، ١٩٩٩، ص ١٧). يتكون اسم كونفوشيوس من فترتين (كونغ) و هو اسم قبيلته، (فوتزي - futze) أي قائد أو فيلسوف أو معلم قبيلة (كونغ - kong)، ولد كونفوشيوس سنة (٥٥١ ق . م) في مدينة (تشيفو) من إمارة (لو) التي تقع في إقليم (شاندونغ) شرقي الصين، و يوجد عدد كبير من المعابد فيها، وكان عمره (٣٥) عندما توفي والده الذي كان جندياً في الجيش الصيني فتربى و نشأ في كنف أسرة فقيرة، ولكنه تعلم القراءة و الكتابة و العلوم المختلفة في سن صغيرة. كان كونفوشيوس يعمل في خدمة أحد النبلاء، الذي كلفه برعاية أغنامه، كان يقوم بعمله على أحسن وجه، و كان ذلك سبباً في زيادة عدد الغنم و وفرة حليبهم، و عليه تم رفع درجته إلى منصب مشرف الحدائق العامة في المدينة. (مجموعة كاتب، ٢٠١٧، ص ١٣-٢٠) تزوج كونفوشيوس في سن (١٩) و كان له ولد و بنت، كان يعمل كعامل بناء المنازل و القصور لتأمين لقمة عيش أسرته، و عمل بعد ذلك ككاهن و كاتب و محاسب، إلا أنه اضطر إلى ترك موطنه و الهجرة إلى المناطق المجاورة لمدينته، لأنه كان يشعر أن موهبته أكبر في أن يشتغل بالأعمال التي يكلف بها، و بعد عناء البحث و الترحال شعر بأن لا جدوى من جهوده، لذلك عاد إلى موطنه. وفي عمر (٢٢) أسس داخل منزله مدرسة لتعليم مبادئ الفلسفة و الأخلاق و السياسة و التاريخ و السلوك الاجتماعي و كان يقوم أيضاً بإلقاء محاضرات حول الشعر، و في المقابل كان يحصل على مبلغ من المال من طلابه كل حسب قدرته. كان كونفوشيوس يعيد إحياء التعاليم الدينية القديمة لأنه كان يحن إلى الماضي، فقام بكتابة مبادئ تلك الديانات دون إجراء أي دراسة أو مناقشة حولها، كانت جهوده منصبة على تثبيت مبادئ الأخلاق الحميدة و الدعوة إليها. ولكنه لم يكن يدع النبوة أبداً في دعوته، بل كان يعتبر نفسه فيلسوفاً و معلماً للأخلاق و يدعو الناس إلى اتباع الطرق الأخلاقية (سيفان، ١٩٩٩، ص ٢٦٧-٢٦٨). استطاع كونفوشيوس أن يجمع عدداً من الطلاب حوله، لذلك كان عدد من طلابه يرافقه في جولاته الداخلية و الخارجية. كان كونفوشيوس يعلم طلابه: العبادة، المراسم الدينية، الموسيقى، رمي السهام، قيادة العربات، الكتابة و الرياضيات، و من ناحية أخرى كان يعلمهم الإيثار، التواضع و المثابرة، كان مستعداً لتعليم أي شخص أو التعلم من أي شخص، و كان يقول لأتباعه: (أليس من الممتع التعلم أو إعادة التعلم في الأوقات المناسبة؟). (هوخام، ١٩٩٩، ص ٣٤). لم يكن كونفوشيوس يشك في أن هناك نوعان من الناس الذين يستفيدون من تعاليمه و هما (الحكماء و الأغبياء)، و لم يكن يشك في عدم قدرة أي شخص من دراسة الفلسفة الإنسانية بإخلاص و بأمانة تامة، ما لم يؤد هذه الدراسة إلى إحداث تغيير في العقل و الأخلاق، فقد كان يقول: من الصعب إيجاد شخص درّس لمدة ثلاثة سنوات دون أن يتحول إلى شخص صالح. (الشنواني، ١٩٩٩، ص ١٩) أصبح كونفوشيوس حاكماً في سن (٥٥) و من ثم مسؤولاً عن الدائرة القانونية لولاية (لو)، ثم أبعده عن العمل بعد خمس سنوات و عاد مرة أخرى لتدريس طلابه و استمر على ذلك لمدة (١٣) سنة أخرى، وفي النهاية تقاعد في سن (٦٧) و بعد خمس سنوات أي في عام (٤٧٩) ما قبل الميلاد توفي في مسقط رأسه (كوفو) بعد أن قضى السنوات الأخيرة من عمره حزناً و مهموماً، و ذلك بسبب وفاة ابنه الوحيد (بين هوي) الذي كان واحداً من طلابه المتميزين و أحد أتباعه. دفن كونفوشيوس في مقبرة (كوفو) بمنطقة (شاندونغ) و كان يتم توسعة مزار قبره قرن بعد قرن، و بسبب كثرة عدد الزائرين لقبره، تم تعريف دروس كونفوشيوس كدين رسمي في عصر حكم عائلة (هان) الصينية. بعد موته قام إثنان من طلابه (منسيوس و شونزي) اللذان كان من أتباعه المخلصين بنشر تعاليمه و معتقداته و لعبا دوراً كبيراً في تثبيت أفكار كونفوشيوس كدين و طريق للحياة، و قد قُدِّر عدد طلابه و أتباعه بـ (٣) آلاف شخص، و كان (٧٢) فرداً من طلابه من أصحابه المستمرين الذين اعتبرهم كونفوشيوس حكماء ذو مقدرة ذهنية كبيرة، و بسبب الذكاء و العلوم التي تلقوها من معلمهم، تسلم طلاب كونفوشيوس بعد ذلك مكانة رفيعة و تولوا إدارة مؤسسات الدولة الصينية، و كان لذلك دور كبير في ظهور تعاليم كونفوشيوس كدين رسمي في القرن الثاني بعد الميلاد. (عبدالله، ٢٠١٠، ص ٣٤-٣٨) نستطيع القول بأن كونفوشيوس كان شخصاً ذو موهبة كبيرة منذ صغره، و كان يؤمن بما آمن به آبائه، أي كان شخصاً محافظاً، قام بإحياء الديانات القديمة دون أن يغوص في جذورها، كان فيلسوفاً و معلماً للأخلاق، سعى من أجل تغيير المجتمع نحو الإصلاح الاجتماعي و السياسي، و كرس حياته لتعليم الناس داخل و خارج مدينته، أي حاول نشر أفكاره و تعاليمه في جميع أنحاء الصين كي يستفيد أكبر عدد من الناس، كان يؤمن ببناء مجتمع صالح و محب للخير من خلال نشر تعاليمه.

كان أكبر عمل قام به كونفوشيوس هو نقل الميراث و الثقافة الصينية بلغة سهلة و مبسطة، كي يستفيد منها أكبر عدد من الصينيين ليحاول إعادة هبة و كرامة آباؤهم. تمثل مساعي كونفوشيوس في خمسة كتب قام بتأليفها، يتحدث في هذه الكتب عن التأريخ القديم للصين و المبادئ الدينية للأسرة و القبائل الصينية و نمط حياتهم و ثقافتهم و عاداتهم و تقاليدهم، و إلى جانب ذلك قام بدراسة فنون العلوم الستة التي كانت سائدة في عصره و هي (العبادات، الموسيقى، رمي السهام، قيادة العربات، القراءة، الرياضيات و المحاسبة)، أصبحت هذه الكتب فيما بعد عاملاً لتأسيس مدرسة كبيرة بعنوان المدرسة الكونفوشيوسية التي باتت لها فروع عديدة في كثير من الدول. (سعفان، ١٩٩٩، ص٢٦٩). لذلك سنتحدث هنا و باختصار عن كتب كونفوشيوس :-

أولاً: كتاب الطقوس: يحتوي هذا الكتاب على (٣٠٥) ألف مقطع من قصائد الشعرية و الموسيقى و الغناء، يعود تأريخ هذا الكتاب إلى عصر حكم (تشو يوان) الذي كان يحكم الصين من (١٣٦٨-١٣٩٨) قبل الميلاد، اكتشف كونفوشيوس في هذه القصائد عدة مواضيع لزيادة الوعي العقلي و التطور، بشكل يجعل الإنسان شخصاً اجتماعياً يشجعه على القيام بأعمال الخير. تمت كتابة هذا الكتاب لتحسين حياة الصينيين القدماء و يمكن تحقيق ذلك من خلال العقل و العمل الصالح (كاير، ١٩٧٠، ص٩٣-٩٦). كان كونفوشيوس يؤمن بأن للغناء القدرة على منح الحكمة للإنسان كي يعيش بطريقة صحيحة و يفكر بشكل سليم، و من خلال حفظ الأغاني يمكن إغناء المهارات و تعزيز الإمكانيات النقدية (بيرغن، ٢٠١٤، ص٣٠).

ثانياً: كتاب التغييرات: يعود تأريخ هذا الكتاب إلى بدايات مهد الحضارة الصينية، ادعى الصينيون مرات كثيرة بأن الكتاب يحتوي على جميع العلوم البشرية، حتى العلوم العصرية، و في حال قيام شخص ما بتحليله و دراسته، فإنه سيتوصل في نهاية الأمر إلى إكتشاف عوامل التطور و التقدم في الصين القديمة، استطاع كونفوشيوس في هذا الكتاب تغيير علم الفلك و قام بدراسة علمية بشأن السلوك البشري، و كيفية إخضاع الإنسان إلى تأثيرات الطبيعة الاجتماعية و كيفية التوقع أو التنبؤ بتصرفات و مستقبل الإنسان. (سعفان، ١٩٩٩، ص٢٦٩).

ثالثاً: كتاب التأريخ: يحتوي هذا الكتاب على البراهين و المستمسكات التاريخية الخاصة بالصين التي تتعلق بالفترة ما بين (٢٠٠٠-٧٠٠ ق.م)، خاصة الوثائق المتعلقة بالأحكام و القرارات الملكية التي تتحدث عن تأريخ حكم الصين و طريقة حكم الصين من قبل الحكام و إدارة شؤون الدولة على المستوى الداخلي و الخارجي، و كيفية اتخاذ قرار الحرب و السلم و حسم الصراعات الداخلية، من حقق الانتصار و من خسر من الأسر الحاكمة للصين. (السحمراني، ١٩٩٩، ص٦٠).

رابعاً: كتاب تقويم الخريف و الربيع: يتحدث هذا الكتاب عن تأريخ الصين بين (٧٢٢-٤٦٤) قبل الميلاد بالتفصيل، يذكر في هذا الكتاب كيفية تطور التغييرات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية للصين و كيفية ازدهار العلاقات فيما بينها. كتاب تقويم الخريف و الربيع هو سجل قصير يحتوي على كتابات قصيرة سجلت أحداث التاريخ مثل الاستيلاء، الزواج، الموت، مراسم عزاء الحكام، الحروب، سجل التضحيات، الكوارث الطبيعية و الظواهر السماوية (مراد، ٢٠١٤، ص١٨٠).

خامساً: كتاب التقاليد: يتحدث كونفوشيوس في هذا الكتاب عن النظام السياسي لحكم عائلة (تشو)، التي حكمت وسط و جنوب الصين بين (١٠٣٠-٢٢٣ ق.م)، لعبت هذه العائلة دوراً كبيراً في تأريخ الصين و قضت على العديد من الأسر الحاكمة الأخرى كأسرة (شانغ) التي كانت منهكة في اللهو و وعاشت فساداً، و يتحدث أيضاً عن عدد كبير من القضايا السياسية المهمة في ذلك الوقت (حميد، ١٩٩٩، ص٢٣٥). كان كونفوشيوس يرى بأنه لم يفعل شيئاً يذكر إلا أنه قام بكتابة بعضاً من التراث الفكري للصين القديمة، و كان يرى من الضروري التمسك بهذا التراث، و كان يستخدمه لتتقيف طلابه، يتضمن هذا التراث الكتب الخمسة التي تم ذكرها سلفاً و هو ما يضعه موضع الراوي و ليس المؤسس، فقد كان كونفوشيوس يرى بأن ما كتبه في مؤلفاته هذه ليست سوى عبارة عن ما حصل عليها في أسفاره بين المناطق المختلفة، من كتابات و آثار فكرية للمفكرين القدماء (عبدالحى، ١٩٩٩، ص١٧٩) استناداً إلى المعلومات التي عرضت يمكننا أن نقول بأن الديانة الكونفوشيوسية إحدى أقدم المعتقدات الموجودة على الكرة الأرضية، وفقاً لهذه الديانة كان الصينيون القدماء يؤمنون بوجود العديد من الأرواح في الطبيعة و كانوا يخافون منها و يقومون بعبادتها، و لكل واحدة من هذه الأرواح واجب معين مثل الأرواح السماوية و الأرضية، كانوا يؤمنون بقدرية أرواح الآباء و الأجداد، و كانوا

ينظرون إليها كما ينظرون إلى الآلهة فكانوا يصلون ويتضرعون لها. كان كونفوشيوس أشهر فيلسوف صيني، نجح في نشر تعاليمه التي كانت يتضمن الأخلاق و كافة التصرفات الاجتماعية للصينيين. كان يسعى من أجل تعليم الناس و نصحهم كي يكونوا صالحين يحبون عمل الخير، و جمع من حوله الكثير من الأتباع، و سمى نفسه ناقل الفكر النافع و الصالح للناس. خلف كونفوشيوس العديد من الكتب القيمة بعده التي تناولت المجالات الاجتماعية و السياسية و الفلسفية و التاريخية و الفلكية، يتحدث في كتبه عن الطقوس الروحية لأجل تثبيت الإنسانية في ذهن الصينيين، يتحدث أيضاً عن علم الفلك و ما يتعلق بها من تصرفات الإنسان، يتناول إحدى كتبه عن الدلائل التاريخية الخاصة بإمبراطوريات الصين، و يتناول أيضاً عن معاشته لعصره و التغييرات التي شهدتها.

المبحث الثاني: المعتقدات، المبادئ الأخلاقية و السياسية في الديانة الكونفوشية

الديانة الكونفوشية هي إمتداد و وريثة لرؤى و معتقدات سكان الصين القديمة حول الأخلاق و السياسة في المجتمع. عمل كونفوشيوس من أجل تطوير هذا الميراث و دعوة الناس للإلتزام بالمعتقدات و المبادئ الأخلاقية و السياسية الموروثة. سنتطرق إلى موضوع رؤية كونفوشيوس للمعتقدات الصينية و المبادئ الأخلاقية للمجتمع في ذلك العصر و تعاليمه وكيفية تطبيق عملية الحكم في ثلاثة مطالب، سنتناول في المطلب الأول معتقدات الديانة الكونفوشية، و في المطلب الثاني نتناول المبادئ الأخلاقية لهذه الديانة، أما في المطلب الثالث سنتناول المبادئ السياسية في الديانة الكونفوشية.

المطلب الأول: معتقدات الديانة الكونفوشية

الديانة الكونفوشية مبنية على معتقدات مختلفة، نستطيع أن نعرض هنا أهم هذه المعتقدات :-

أولاً: الإله و الملائكة: يؤمن الكونفوشيون بوجود إله عظيم أو إله السماء، يعبدونه و يقدمون الأضاحي له، هذا إله خاص بالملوك و الأمراء و الحكام، هم يؤمنون بوجود إله الأرض الذي كان يعبد عامة الناس، و كذلك يؤمنون بوجود إله لكل من الشمس و القمر و النجوم و السحاب و الجبال، كانت عبادتهم واجبة على العامة و تقديم الأضاحي له هو أمر خاص بالحكام. أما النجوم فيعتبرها الكونفوشيون مقدسة و يقدمون لها الأضاحي أيضاً(الجهني، ٢٠٠٠، ص٧٥٢ **ثالثاً:** أرواح الآباء و الأجداد: يعبد الكونفوشيون أرواح الآباء و الأجداد و يقدسونها، فهم يؤمنون بخلود هذه الأرواح، لذلك يقدمون الأضاحي لها و هي عبارة عن مائدة مع الموسيقى، فهذا الأمر حسب الكونفوشيون يؤدي إلى إسعاد أرواح الموتى و آلهة المنزل(السحمراني، ٢٠٠٠، ص١٧٩-١٨١) **رابعاً: الجنة و الجحيم:** لا يؤمن الكونفوشيون بوجود الجنة و الجحيم، بل يؤمنون بإصلاح هذا العالم، فهم لا يشغلون أنفسهم بدراسة مصير الأرواح بعد الموت، فيقول كونفوشيوس: "نحن لم ندرس الحياة إلى الان، فكيف لنا أن ندرس الموت"(سبهاني، ٢٠١١، ص٣٩٧-٣٩٠) **خامساً: الثواب و العقاب، القضاء و القدر:** وفقاً للديانة الكونفوشية الثواب و العقاب موجودان في هذا العالم فقط، جزاء الحسنة بالحسنة و السيئة بالسيئة، و السبب في ذلك هو عدم إيمانهم بالعودة إلى الحياة، أي لا يوجد عالم آخر للإنسان كي يعود إلى الحياة مرة أخرى(سعيد، ٢٠١١، ص١١٧-١٢٠). أما فيما يتعلق بالقضاء و القدر فهم يؤمنون بالقضاء و القدر، فإذا كثرت الذنوب في الدنيا، فإن السماء سيعاقب الناس من خلال الفيضانات و البراكين و الزلازل و ما يشبهها من كوارث طبيعية أخرى(الجهني، ٢٠٠٠، ص٧٥٢) **سابعاً: الحاكم هو ابن السماء:** يؤمن الكونفوشيون بأن الحاكم إذا تجنب العدل و أظلم بحق المواطنين، فإن السماء سيأتي بواحد من العامة و يهزمه و يسلب منه الجاه و السلطان و يضع مكانه من يخلفه (الدملوجي، ٢٠١١، ص٢٨٣-٢٨٥). إذن نستطيع أن نقول بأن هناك عدد كبير من الآلهة و الملائكة في الديانة الكونفوشية، يوجد في كل منزل معبد لأرواح الموتى و الإله، إضافة إلى ذلك ليس هناك إيمابا للجنة و الجحيم و ما يوجد هو الثواب و العقاب فقط، في الديانة الكونفوشية يوجد ما نسميه القضاء و القدر، فإذا كثرت الإثم فإن السماء سيعاقب المذنبين، و الحاكم المفسد يزيله السماء من منصبه.

المطلب الثاني: المبادئ الأخلاقية في الديانة الكونفوشية

قيمة التصرفات الجميلة: وضعت الديانة الكونفوشية قيم عديدة بنيت عليها التعاليم الأخلاقية، منها: **قيمة عمل الخير:** تظهر هذا في الشعور أو التعاطف مع الآخرين. **قيمة الواجب:** تظهر في الشعور بالعار عندما يقدم شخص على القيام بعمل غير سوي. **قيمة السلوك الجيد:** تعكس

هذه القيمة في الشعور بالاحترام تجاه الآخرين. قيمة الحكمة: تظهر في تفريق بين الخطأ و الصواب سواء كانت تصدر منك أو من غيرك. قيمة الإخلاص و الثقة: تظهر هذا عند التعامل مع الآخرين، تشكل هذه القيم التعاليم الأخلاقية للديانة الكونفوشيوسية (حسن، ٢٠٠٢، ص ١٢٢). بناءً على فهمه و إدراكه الشخصي، رأى كونفوشيوس إنه و من الضروري أن تجتمع هذه المبادئ الأخلاقية في الإنسان الفاضل و هي كالتالي أولاً: مبدأ لي (Li): ألبس كونفوشيوس العادات و التقاليد الصينية رداءً القدسية، و اعتبرها مبدأ لكافة القوانين في جميع المجالات المتعلقة بالأسرة و المجتمع، و احترام الإنسان لذاته، لذلك أطلق على العادات و التقاليد تسمية (لي)، الإنسان الفاضل عند كونفوشيوس هو ذلك الشخص الذي يلتزم بهذه العادات و التقاليد التي يجد فيها العدالة و الاستمرارية. يفضل كونفوشيوس مجموعة من الأخلاقيات و الطقوس و العادات و البلاغة اللغوية، فكانت له رؤية محافظة للحياة، إنه يؤمن بإنقضاء العصر الذهبي للإنسانية، أي أن هذا الأمر كان موجوداً في الماضي، لهذا يحزن للماضي و طلب من الناس أن يعيشوا في الماضي، إلا أن الحكام لم يكونوا يؤمنون بهذه الفكرة و هذا الإتجاه، لذلك واجهوا معتقدات الكونفوشيوس بشدة، وكانت هذه المواجهة مستمرة حتى بعد مئات السنين من رحيل الكونفوشيوس، فعندما تولى الحكام السلطة قاموا بإحراق كتبه و منع تعاليمه، فقد كانوا يرون بأن هذه التعاليم ليست سوى فشل مستمر، لأن الشعوب تعمل من أجل المستقبل، ولكن كونفوشيوس يدعو الناس إلى الإلتفات إلى الوراء (بارندر، ١٩٧٨، ص ٢٤١). ثانياً: مبدأ جين (Gen): كان طريق كونفوشيوس في الأساس عبارة عن الفضيلة و الحب و أن يكون الإنسان إنساناً، بتعبير آخر إنه الإخلاص و التعاطف مع الآخرين، إنه يؤمن بأن الأفراد كلهم يحبون الثروة و المكانة الاجتماعية، لكن إذا ما تم اكتسابهما بطريقة غير أخلاقية، يجب أن لا يتم السماح بهما، فكل شخص يكره الفقر و المكانة المتدنية، ولكن إذا لم تتمكن من تجنبها أو الخلاص منهما دون خرق المبادئ الأخلاقية، عندئذ يجب البقاء على هذه الحالة (سعفان، كامل ص ٢٦٨)، و من خلال هذا يظهر جلياً بأن الكونفوشيوس قد أبدى اهتماماً كبيراً بالإنسان، فيقول "يحتاج الإنسان إلى عمل الخير أكثر من حاجته إلى الماء و النار" فكل من يمتلك الحكمة و الثقافة الحقيقية لا يقوم بعمل يضر بالآخرين، إنه يؤمن بأن من يترك الإنسانية يترك الحياة كلها بالكامل، فالحياة يستحق التضحية من أجلها، فال (جين) يعني أن يحب الإنسان أخيه الإنسان، أن تحب جميع الناس، و في تفسير آخر لل (جين) عند كونفوشيوس من الضروري عدم قيام الإنسان بالأعمال التي لا يجب أن يُعامل بها معه الآخرون، (ال (جين) مبني على قيام الإنسان بالتغلب على نفسه كي يعود إلى العادات و الآداب و التسامح (كولر، جوان، وو، ٢٠٠٤، ص ٥٥) ثالثاً: مبدأ هسياو (Hsiao): آمن كونفوشيوس كثيراً بالتربية و التعليم، للدور الذي يلعبه التربية و التعليم في تعلم القيم الأخلاقية و العادات الجميلة و زرعها في المرء ليصبح إنساناً صالحاً. إنه يرى بأن الإنسان الصالح وحده يستطيع أن يكون أسرة جميلة التي تؤدي إلى إنشاء مجتمع سعيد و مطيع، بشكل يطيع الأولاد آبائهم و تطيع الزوجة زوجها، و يطيع المواطنون حاكمهم. من الأهمية بمكان وجود أسرة مبنية على أساس الحب و الإحترام، لأن الأسرة إذا كانت صالحة يكون المجتمع صالحاً أيضاً، فأساس الأسرة و المجتمع هو الإحترام و الطاعة، فإذا كان أخلاق أفراد الأسرة جميلة تكون أخلاق المجتمع جميلة، فالمجتمع هو إمتداد للأسرة، وفقاً لمبدأ (هسياو) قيام الأولاد بخدمة آبائهم و أمهاتهم ليست عبارة عن إعطائهم الأكل و الشراب فقط، بل من واجب الأولاد احترامهم و السؤال عن رأيهم كلما وجب ذلك، فمكانة التربية عند كونفوشيوس تسبق الأكل و الشراب و البيئة فيقول " إذا خططت لسنة واحدة، ازرعوا الحنطة، و إذا خططت لعشرة سنوات قادمة، ازرعوا شجرة، ولكن إذا اردتم التخطيط لمئة سنة قادمة، فقوموا بتربية أولادكم" (ميغوليفسكي، ٢٠٠٩، ص ٢٩٢-٢٩٣) رابعاً: مبدأ يي (Yi): سمى كونفوشيوس البلاغة و احترام الإنسان لما حوله و إلتزامه بالعادات الاجتماعية مبدأ (يي)، منح كونفوشيوس دوراً كبيراً لهذا المبدأ من أجل العمل على تطوير مبدأ (جين) الذي يعتبر طريقاً للفضيلة وحب الآخرين، يعني مبدأ (يي) الاستمرار على الطريق الصواب، لذلك أشار كونفوشيوس إلى أن الرجل يرى في مبدأ (يي) الإلتزام بآداب المجتمع بداع من الحب، و سيستمر على هذا المنوال حتى النهاية، مبدأ (يي) عبارة عن فضيلة أكد عليها كونفوشيوس كثيراً، وفقاً لهذا المبدأ فإن الإنسان صاحب الأخلاق المتينة يفكر قبل كل شيء بالعمل الذي سيقوم به فيما إذا كان صائباً أم لا، و سيكون مستعداً للتضحية بحياته من أجل الشخص الذي يواجه خطراً (عبدالحى، ١٩٩٩، ص ١٧٩). يتحدث كونفوشيوس عن إتجاه بناء الوطن و بناء مجتمع مثالي، و لكي يتم بناء هذا المجتمع يجب اتباع منهج صائب و صحيح، و الهدف الأخير لكونفوشيوس هو العيش مع المجتمع بطريقة مناسبة و الحفاظ على التوازن (سعيد، ٢٠٢٤، ص ٤١) من هنا يظهر لنا جلياً بأن المبادئ الأخلاقية في الديانة الكونفوشيوسية تشجع الناس على اتباع العادات و الثقافة القديمة للأباء و الأجداد و المحافظة عليها. وحب الإنسان للآخرين و عدم إلحاق الضرر بهم مبدأ أخلاقي آخر لهذه الديانة. من المبادئ الأخلاقية الأخرى هي تربية الإنسان الصالح الذي سيكون نواة في بناء أسرة و مجتمع سعيدين، السير باستمرار على طريق الصواب و التضحية من أجل الآخرين و الانسجام معهم كلها مبادئ أخلاقية في الديانة الكونفوشيوسية.

المطلب الثالث: المبادئ السياسية في الديانة الكونفوشيوسية

وفقاً لكونفوشيوس إحدى المبادئ التي يتم بناء المجتمع عليها هي العلاقة الوثيقة بين الحاكم و الشعب، يجب على الشعب إطاعة الحاكم بدون قيد و شرط (حسن، ٢٠٠٢، ص١٢٢). وكذلك يجب على الحاكم أن يكون عادلاً رحيماً و مخلصاً، يجب أن تتوفر هذه المبادئ الرئيسية في كل نظام سياسي كي يكون الأفراد مطيعين و أصحاب الأخلاق الحميدة، يؤمن كونفوشيوس بأن السياسة الصحيحة غير قابلة للتحقيق ما لم يلتزم الحكام بالتعاليم الأخلاقية، فالأخلاق و السياسة يتساوان فيما بينهما، لأن الإثنان يعملان من أجل إسعاد بني البشر (حسن، ٢٠٠٢، ص١٢٢). و كل من يفرق بين السياسة و الأخلاق فإنه ينأى بنفسه عن الغاية السامية للسياسة و الأخلاق و لم يفهمها (ابوزهرة، ١٩٦٥، ص١٠٥). و في هذا الإطار قام كونفوشيوس بوضع عدة مبادئ للشخص السياسي كي يسير عليها، وهي كالتالي: -أولاً: الطاعة: يرى كونفوشيوس من الضروري قيام الحاكم بتقديم مثال جيد للمجتمع، و يجب على الملوك و القادة أن يلتزموا بالقواعد الأخلاقية عند العمل في السياسة، لأن تأثير ذلك في الناس أكثر من تطبيق القوانين، لهذا السبب يبدأ الإصلاح الأخلاقي من هذه النقطة، عندما يتمتع الحكام بالأخلاق الحميدة وصولاً إلى درجة الكمال كي يكونوا مثلاً يحتذى به عند الشعب، فإذا كان الحاكم على خلق رقيقة، لن يتمكن أي مواطن من إهانة أحد من الناس، وإذا كان الحاكم صادقاً لن يستطيع أحد أن يكذب (الخطيب، ٢٠٠٨، ص٤٦٨). يرى كونفوشيوس بأنه إذا كان الحاكم ذو أخلاق رقيقة فإن أتباعه يقومون بإطاعته دون أن يأمرهم بذلك، أما إذا كان عكس ذلك فإنهم لن يقوموا بإطاعته حتى و إن أمرهم بذلك. يرفض كونفوشيوس الانصياع للقوانين و القرارات المستبدة، فالطاعة و الانصياع هو الإيمان بالمبدأ الذي يتبعه الشخص السياسي (ابوزهرة، ١٩٦٥، ص١٠٥). كان كونفوشيوس مع الحاكم المتفرد بالسلطة، لأنه كان يؤمن بأن الحاكم المتفرد سيؤثر و يتعامل كما يؤثر ويتعامل رئيس الأسرة، حيث من الطبيعي أن يقوم الوالد بإتخاذ القرارات بالنيابة عن جميع أفراد الأسرة كذلك نفس الشيء للحاكم الذي يستطيع أن يتخذ القرارات نيابةً عن الشعب. فهو يرى بأن الحاكم المتفرد يمارس سلطة معتدلة كما الأب مع أولاده و يعمل من أجل تحسين حياة الشعب (غارنر، ٢٠٢٢، ل١٦٤-١٦٥) ثانياً: وضع الشخص المناسب في المكان المناسب: يطلب كونفوشيوس من الحكام وضع الشخص المناسب في المناصب الحكومية و إبعاد من ليس مناسباً، و بذلك يجبر الذين يسعون للحصول على المناصب أن يصلحوا أنفسهم قبل طلب المناصب، ولكن إذا كان الحاكم نفسه ليس كفؤاً فلن يضع الشخص المناسب في المناصب العامة (الخطيب، ٢٠٠٨، ص٤٦٨). و هكذا سيتق الناس بحاكمهم، يجب على الموظفين أن يكونوا على خطى حاكمهم، و عليه يجب على الحاكم إبعاد الفاسدين من المناصب العامة، لأن قريتهم منه سيجعل من المواطنين غير قادرين على الثقة به (ابوزهرة، ١٩٦٥، ص١٠٥). لقد أشار كونفوشيوس إلى أنه عندما تكون مكونة من أناس صالحين و نزيهين، فإن الثقة ستزداد عند المواطنين و يساعد هذا الحكام لتحقيق الأهداف السامية للسياسة التي تتمثل في خدمة الشعب، يقول كونفوشيوس " إذا ما تولى الصالحون السلطة، فإن السيئين و المتسبدين من الناس ستتبدل و تصلح أحوالهم، ولن يحتاج الحكام إلى إعدامهم". (حميد، ١٩٩٩، ص٢٣٥). يعتبر كونفوشيوس الحصول على المناصب و الدرجات العليا أمراً طبيعياً، ولكن شريطة اللجوء إلى الوسائل القانونية و على أن لا يكون على حساب شخص آخر، و يجب عليهم أيضاً أن يأمروا الناس بالابتعاد عن حضارة تعاني من ويلات حاكم ظالم مستبد، و يرى أنه من العيب أن تكون فقيراً و أن تكون البلاد تحت وطئة حاكم غير عادل، و كذلك يرى من العيب أن تكون غنياً و تقتخر بغناك و البلاد تعاني من ويلات حاكم مستبد (الخطيب، ٢٠٠٨، ص١٠٨). ثالثاً: القوانين و القرارات: يرى كونفوشيوس بأن الناس إذا كانوا على أخلاق رقيقة فإنهم سيتبعون القوانين، عندها يمكن استخدام القوانين و التعليمات لغرض الوصول إلى الحقيقة و سيتم فرض العقاب و القانون على الجميع، أما إذا فقد الناس القيم الأخلاقية فسوف لن يشعروا بالخجل و لن يترددوا في مخالفة القوانين و التعليمات، إذا سعى الحكام إلى إدارة شؤون البلاد و العباد من خلال القرارات التعسفية، فإن الشعب سيحاول الخلاص منها و الخروج على هذه القوانين و عليه سيقوم بانتهاكها و لن يتأبهم أي شعور بالخجل، ولكن إذا ما تم إدارة شؤون الشعب من خلال القيم الرفيعة، فعندها سيشعر الناس بالخجل من ارتكاب الجرائم وانتهاك القوانين و القرارات، فعند كونفوشيوس الأخلاق تسبق القوانين لإدارة البلاد، و يتم استخدام القيم الأخلاقية كي يشعر العامة من الناس بالخجل و أن يعملوا به (عبدالحى، ١٩٩٩، ص١٨٢) رابعاً: الثقة بالحكام: يرى كونفوشيوس بأن الثقة بالحكام إحدى أهم الشروط التي يجب أن تكون موجودة في كل دولة، و عندما سئل كونفوشيوس عن واجبات الدولة؟ حدد ثلاثة واجبات رئيسية، وهي (أدوات الحرب، المأكل، ثقة الناس بالحكام)، فسئل عن الواجبات التي بإمكان الدولة التخلي عنها؟ فأجاب بأنه يجوز للدولة التخلي عن تأمين أدوات الحرب و من ثم المأكل، ولكن لا يمكن للدولة التخلي عن ثقة الناس بالحكام أو السلطة (الخطيب، ٢٠٠٨، ص٤٦٩). حذر كونفوشيوس الحكام من اللجوء إلى الاستبداد، لأن ذلك سيسضع الثقة، لأن الناس سيعملون من أجل الهروب من الاستبداد أكثر من المستبدين أنفسهم، وهذا يدل على عدم ثقتهم بالحكام، فيقول "إذا كانت الحكومات مستبدة فإن الناس يتمنون حياة الغابة" (ديورانن، ص٤٥). عندما تطبق التصرفات غير الحميدة في أي دولة كانت، يجب على

الحاكم تحمل مسؤولية تلك التصرفات، اذا قام الحاكم بتتحية المسؤول من منصبه بسبب قيامه بتصرفات غير لائقة، فإن المواطنين سيتقون به و يدعمونه باستمرار، هنا اعتبر كونفوشيوس مسؤولة عن الأعمال التي يقوم بها هذا المسؤول و عليه أن يقوم بتقويمها و تصحيحها، و إبعاد الشخص الذي قام بتلك التصرفات الغير اللائقة(غارنر، ٢٠٢٢، ل٦٦-٦٨)خامساً: الاستماع إلى الشعب: ينصح كونفوشيوس الحكام إلى الاستماع إلى مطالب الشعب، فهو يرى إذا كان الشعب راضياً عن الحاكم واستمع الحاكم إلى مطالبه فعندئذ ستكون السماء (الإله) راضياً عنه، كل من استحق الثواب أو العقاب في نظر الشعب، فقد استحق الثواب و العقاب عند السماء. هناك علاقة وطيدة بين و مستمرة بين السماء و الشعب، و يجب على الذين يقومون بإدارة شؤون البلاد تنفيذ مطالب الشعب كي ترضى عنهم السماء، و هكذا اعتبر كونفوشيوس تنفيذ مطالب الشعب واجباً على الحكام، فهو يرى بأن ثواب و عقاب السماء مرتبطان بتنفيذ مطالب الشعب. (عبدالحى، ١٩٩٩، ص ١٨٥). يؤمن كونفوشيوس بأنه يجب أن لا تكون نفقات الدولة كبيرة، و يجب على الحكام أن يكونوا على علم بالوضع المالي للشعب و عدم فرض ضرائب كثيرة، تتقل كاهله، و يجب أن لا تتدخل الحكومة في الشؤون الزراعية للناس التي تعتبر المورد الوحيد لمعيشتهم، هذا يعني بأن كونفوشيوس كان يدعم السوق الحر ولكن شريطة وجود الرقابة الحكومية، حسب اعتقاده إذا ما قامت الحكومة بتلبية احتياجات الناس، فإنهم سيتبعون قرارات و تعليمات الحكومة و الحكام (غارنر، ٢٠٢٢، ل ٧٦-٧٧) هنا نستطيع أن نقول بأن الديانة الكونفوشيوسية ربطت السياسة بالأخلاق الحميدة، ورأى من الضرورة وضع الشخص المناسب في المناصب العامة وإبعاد الأشخاص غير المؤهلين، وفقاً لهذه الديانة يجب على الحاكم أن يكون صادقاً و مثلاً يحتذى به عند شعبه. و يجب أن لا يساق الشعب من خلال تطبيق القوانين و القرارات الصارمة، بل يجب أن تدار شؤون البلاد من خلال الأخلاق الحميدة، وفقاً لهذه الديانة يجب أن تكون ثقة المواطنين موجودة في أي دولة كانت و لا يجب التخلي عن هذه الثقة و يجب على الحكام أيضاً الاستماع إلى مطالب الشعب و العمل على تلبيتها.

الخاتمة

أولاً: الديانة الكونفوشيوسية مبنية على نفس المعتقدات الصينية القديمة، التي تمثلت في عبادة الطبيعة و أرواح الآباء و الأجداد و الأرواح السماوية مثل الشمس و القمر و النجوم، بالإضافة إلى عبادة الأرواح الأرضية مثل الأنهار و البحار و الجبال و كانوا يصلون لهذه الأرواح ويعبدونها. ثانياً: اعتنق كونفوشيوس المعتقدات والتعاليم القديمة دون أن يقوم بدراستها، أي دون مناقشة المعتقدات الدينية القديمة و سار عليها، ترك بعد رحيله عدد من الكتب و الكتابات القيمة التي كانت مرتبطة بالمجالات الاجتماعية و السياسية و الفلسفية و التاريخية و الفلكية، و بذلك قام بتثبيت الكثير من هذه المعتقدات بين الصينيين الذين يؤمن بها أغلبهم حتى الآن. ثالثاً: الإله و الملائكة موجودة في الديانة الكونفوشيوسية، و يوجد في كل منزل معبد لأرواح الموتى و الإله، و لا توجد الجنة و الجحيم، ولكن الثواب و العقاب موجودان في هذه الدنيا، كذلك يؤمن الكونفوشيوسيون بوجود القضاء و القدر، فإذا كثر الفساد في الأرض ينزل العقاب من السماء. رابعاً: التمسك بتقافة الآباء و الأجداد، يعني حب الإنسان، الحب هو عدم إلحاق الضرر بالآخرين، التربية على الأخلاق الحميدة، الاستمرار على طريق الصواب، التضحية من أجل الآخرين، التصرفات الجميلة، عمل الخير، الإخلاص و التعاطف مع الآخرين، التسامح، الاحترام، هذه كلها مبادئ أخلاقية في الديانة الكونفوشيوسية. خامساً: ربطت الديانة الكونفوشيوسية السياسة بالأخلاق، وجعلت وضع الشخص المناسب في المناصب الحكومية ضرورة وكذلك إبعاد السيئين من الناس، وفقاً لهذه الديانة يجب على الناس إطاعة الحاكم و يجب على الحاكم أيضاً الاستماع إلى مطالب الشعب و أن يكون صادقاً كي يقدم مثلاً يحتذى به شعبه، و كذلك يجب أن لا يقوم بإدارة شؤون الدولة من خلال القوانين و القرارات الصارمة، بل يجب إدارة شؤون الدولة من خلال الأخلاق الحميدة، و تسبق الأخلاق الحميدة القوانين. سادساً: وفقاً للديانة الكونفوشيوسية يجب على السلطة اكتساب ثقة المواطنين لها، و يجب عليها أن لا تتخلى عنها، و يؤدي الاستبداد إلى فقدان ثقة المواطنين، بالإضافة إلى ذلك رأى أنه من الضروري قيام الحكام بالاستماع إلى مطالب الشعب و العمل على تلبيتها، و في حال حدوث عكس ذلك تقوم السماء بمعاقبة الحاكم.

المصادر:

الكتب العربية:

١. ابو زهرة، محمد، مقارنات الديانات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥.
٢. بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ت: د. إمام عبدالفتاح إمام، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨.

٣. الجهني، مانع، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، مجلد(٢)، ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة للنشر و التوزيع، الرياض، ٢٠٠٠.
٤. الجهني، مانع، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، مجلد(٢)، ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة للنشر و التوزيع، الرياض، ٢٠٠٠.
٥. حسن، محمد خليفة، تاريخ الأديان، دراسة وصفية مقارنة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.
٦. حميد، فوزي، عالم الأديان بين الاسطورة والحقيقة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩.
٧. الخطيب، محمد احمد، مقارنة الأديان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.
٨. خه جاو وو - بو جين جي - تانغ يو يوان - صون كاي تاي، تاريخ تطور الفكر الصيني، ت: عبدالعزيز حمدي عبدالعزيز حمدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤.
٩. الدموجي، فاروق: تاريخ الأديان الألوهية وتاريخ الآلهة، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.
١٠. ديورانت، ويل ، قصة الحضارة، الجزء الرابع من المجلد الأول، ت: محمد بدران، دار الجبل للطبع و النشر و التوزيع، بيروت، بدون التاريخ.
١١. سبهاني، رؤوف، تاريخ الأديان القديم، مؤسسة البلاغ، الطبعة الأولى ٢٠١١م، بيروت، ص: ٣٩٠-٣٩٧.
١٢. السحمراني، اسعد، الشنتوية الكونفوشيوسية، دارالنفائس لبنان، بيروت، ١٩٩٩.
١٣. السحمراني، ترجمان الأديان، دار النفائس-بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩.
١٤. سعفان، كامل، معتقدات اسوييه، دار الندى، القاهرة، ١٩٩٩.
١٥. سعيد، حبيب، أديان العالم، التأليف و النشر للكنيسة الاسقفية، القاهرة، بدون السنة.
١٦. الشنواني، أحمد، كتب غيرت الفكر الإنساني، ط٢، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، قاهرة، ١٩٩٩.
١٧. عبد الحي، عمر، الفلسفة و الفكر السياسي في الصين القديم، مؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩٩.
١٨. غلاب، محمد، الفلسفة الشريفة، بدون الدار، القاهرة، ١٩٣٨.
١٩. كاير، جوزيف، حكمة الأديان الحية ، ت: حسين الكلاني، دار مكتبة الحيات، بيروت، ١٩٧٠.
٢٠. كولر، جون، ت. كامل يوسف حسين، الفكر الشرقي القديم، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠.
٢١. مراد، سعيد، المدخل في تاريخ الأديان، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة، ٢٠١٤.
٢٢. مظهر، سليمان، قصة الديانات، مكتبة مدبولي، قاهرة، ١٩٩٥.
٢٣. ميغوليفسكي، أس، أسرار الآلهة والديانات، ت: د.حسان مخائيل اسحق، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٩.
٢٤. هوخام، هيلدا، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ت: أشرف محمد كيلاني، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

الكتب الكردية:

١. بيرغن، مايكل، كونفوشيوس حكيم الصين ومعلمه ترجمة: سمير حسين من منشورات مركز رينما للطباعة والنشر ، السليمانية، ٢٠١٤.
٢. غارنر، دانيال، الكونفوشيوسية مقممة وجيزة ترجمة: عبدالله عبدالله، سلسلة كتب أكسفورد ، من منشورات مركز الثقافة جمال عرفان، السليمانية، ٢٠٢٢.
٣. سعيد، فائق، نظام التربية في الصين: الإصلاح والإمتياز، مركز غهزنووس للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٢٤.
٤. عبدالله، عبدالله، الصين القوة العالمية الجديدة، دراسة سياسية وتاريخية واقتصادية، مركز ئاراس للطباعة والنشر، ط١ هوليير، ٢٠١٠.
٥. مجموعة كاتب كونفوشيوس، ترجمة: لجنة ، من منشورات مركز ئايديا للفكر والدراسة، السليمانية، ٢٠١٧.